عشية مباحثات أميركية روسية

موسكو: رحيل الرئيس الأسد لا يمكن أن يكون شرطاً مسبقاً لاستئناف محادثات جنيف

وكالات

في وقت تستعد فيه لمواصلة مباحثاتها حول سورية، كثفت روسيا من ضغوطها من أجل أن تنتقل الأطراف السورية إلى التواصل بشكل مباشر في الجولة المقبلة من محادثات جنيف، معلنةً أن رحيل الرئيس بشار الأسد لا يمكن أن يكون شرطاً مسبقاً لمواصلة المحادثات.

وقال نائب وزير الخارجية الروسي سيرغي ريابكوف: «من المهم أن تبدأ أطراف المفاوضات في الجولة المقبلة (المقررة) في ١١ نيسان، إجراء اتصالات مباشرة»، داعياً إلى «ألا تتحول المفاوضات إلى سلسلة لقاءات بمشاركة المبعوث الأممي ستيفان دي ميستورا ووفود الدول الأعضاء في مجموعة دعم سورية»، وفق ما كان سائداً في جولتي المحادثات السابقتين.

وفي حديث لوكالة «إنترفاكس» الروسية للأنباء، شدد ريباكوف على أنه «يجب على السوريين بدء محادثات بينهم في نهاية المطاف».

وأعلن ريابكوف عن عزمه على استقبال نظيره الأميركي توم شينون في موسكو اليوم الأربعاء من أجل بحث مسائل التسوية السورية وموضوع إيران والعلاقات الروسية الأميركية. وكشف أن زيارة شينون إلى العاصمة الروسية تأتي امتداداً لمباحثات الجانب الروسي مع وزير الخارجية الأميركي جون كيري.

وتعليقاً على تصريحات كيري حول وضع دستور سوري جديد قبل شهر آب المقبل، قال ريابكوف في الحديث الذي نقل موقع «روسيا اليوم» مقتطفات منه: إنه لا يمكن تحديد الفترة الزمنية لوضع الدستور لأن ذلك يتطلب عملاً تحضيرياً، وأردف قائلاً: «ولكن من أجل فهم الفترة الزمنية، فمن الضروري الإشارة إلى وثائق المجموعة الدولية لدعم سورية حيث إن كل شيء منصوص عليه هناك». وأكد أن بلاده ستعمل «بشكل شامل على قضايا الدستور وغيرها من جوانب العملية السياسية في سورية».

نائب وزير الخارجية الروسي سيرغي ريابكوف

من جهة أخرى، شدد الدبلوماسي الروسي على ضرورة ضمان التمثيل المناسب لأكراد سورية من أجل إنجاح الجولة المقبلة من المفاوضات، مشيراً إلى أن ذلك واجب للمضي قدماً في العملية. وسبق لعضو وفد الهيئة العليا للمفاوضات المعارضة جورج صبرا أن أصر على رحيل الرئيس الأسد، معلناً في حوار مع قناة «العربية الحدث» السعودية، أن مسألة رحيله «غير قابلة للتفاوض لدى المعارضة». وبنى صبرا على ما قال إنها «مجريات المحادثات في جنيف»، مستنتجاً وجود «توافق دولي كبير بشأن الحل السياسي في سورية»، واعتبر أن «موسكو بدأت تتوافق مع واشنطن بشأن مسألة إنهاء الحرب السورية ورحيل (الرئيس) الأسد»، على الرغم من أن المسؤولين الروس سبق أن أعلنوا في أعقاب لقاء الرئيس الروسي فلاديمير بوتين بوزير الخارجية الأميركي جون كيري أن الجانب الأميركي قد تفهم الموقف الروسي الداعي إلى عدم مناقشة مستقبل الرئيس الأسد في المرحلة الراهنة من المحادثات السورية السورية.

وشددوا على أن «العملية السياسية الحالية في سورية أصبحت إلى حد كبير ممكنة» بعد «التفهم الأميركي»، وأضافوا: «أزحنا هذا الحجر من الطريق وتوصلنا في حوارنا مع الولايات المتحدة، وسائر أعضاء المجموعة الدولية لدعم سورية، إلى أنه على السوريين أنفسهم أن يقرروا كيف ومتى سيكون ذلك مناسباً لهم في أثناء العملية التفاوضية».

«هيئة التنسيق».. لزيادة تمثيل الأحزاب على حساب المستقلين

الوطن

كشف عضو المكتب التنفيذي لـ«هيئة التنسيق الوطنية لقوى التغيير الديمقراطي» المعارضة منذر خدام عن نظام داخلي جديد مقترح للهيئة سيتم طرحه خلال الاجتماع المرتقب للمجلس المركزي في نيسان المقبل يتضمن زيادة تمثيل الأحزاب على حساب المستقلين في الهيئة، لأن المرحلة الحالية تتطلب أن يكون «الدور الأبرز للأحزاب وللشخصيات الوطنية».

وفي تصريح لـ«الوطن»، قال خدام: «في النظام الداخلي المقترح سوف تصير حصة المستقلين في المكتب التنفيذي أقل من حصة الأحزاب». وأوضح أنه سيتم طرح زيادة حصة الأحزاب الممثلة في الهيئة إلى عشرة بالمئة على حساب تخفيض نسبة المستقلين فيها لتصبح نسبة الأولى ٦٠٪ بدلاً من ٥٠٪ كما هي عليه الآن.

وضمت هيئة التنسيق عند تأسيسها في تموز ٢٠١١ شخصيات وأحزاباً وقوى سياسية معارضة، أبرزها التجمع الوطني الديمقراطي المكون بدوره من خمسة أحزاب، أكبرهما حزب الاتحاد الاشتراكي العربي الديمقراطي وحزب العمال الثوري العربي، وحزب العمل الشيوعي، وحركة الاشتراكيين العرب، وحزب الاتحاد السرياني، إضافة إلى حزب الشعب الديمقراطي.

كما ضمت الهيئة أحزاب تجمع اليسار الماركسي، وحركة معاً من أجل سورية حرة ديمقراطية التي أسسها خدام، ولجان أحياء المجتمع المدني المستقلين. وبالنسبة للتمثيل الكردي، ضمت الهيئة عند تأسيسها أربعة أحزاب ممثلة بعضوين في المكتب التنفيذي هما صالح مسلم ممثل حزب الاتحاد الديمقراطي ونصر الدين إبراهيم ممثل الحزب الديمقراطي الكردي في سورية «البارتي».

وفي بداية العام الجاري أعلن حزب الاتحاد الديمقراطي، عن تجميد عضويته في هيئة التنسيق، مع الحزب الديمقراطي الكردي السوري وحزب الاتحاد السرياني. ونفى خدام في تصريحه ما ورد في تقارير صحفية بأن هذا الإجراء من ضمن إجراءات يتخذها حزب الاتحاد الاشتراكي العربي الديمقراطي الذي يتزعمه المنسق العام للهيئة حسن عبد العظيم بهدف الهيمنة على الهيئة وقرارها السياسي. وقال «هذا ليس صحيحاً، مع أن تمثيله (حزب الاتحاد الاشتراكي العربي الديمقراطي) أكبر من تمثيل أي حزب آخر».

منذر خدام

ولفت خدام في رده عن سؤال، إن كان هذا الإجراء يمكن أن يؤدي إلى انسحاب مستقلين من الهيئة إلى أن هذا الإجراء تم اتخاذه « نظرا لتراجع عدد المستقلين بصورة عامة في الهيئة».

ورداً عن سؤال حول الأسباب الرئيسية لهذا الإجراء قال خدام: «النظام الداخلي السابق وضع عندما كان يوجد حراك سلمي وكان له تمثيل في المكتب التنفيذي». وإن كان يقصد بأن هذا الإجراء اتخذ لأنه لم يعد هناك حراك سلمي والدور حالياً للأحزاب، قال خدام: «لأن شباب الحراك أغلبهم كانوا مستقلين.. اليوم نعم الدور الأبرز هو للأحزاب وللشخصيات الوطنية». وحول انعكاس هذا الإجراء على أداء الهيئة باعتبارها أكبر تيار معارض يعمل في الداخل قال خدام: «المكتب التنفيذي يعمل كمؤسسة وليس على أساس حزبي».

أوباما يناقش مع مستشاريه مساعي بلاده لمحاربة داعش وصحيفة أميركية تقول إن تحرير تدمر أوقعه في «حرج»

وكالات

اعتبرت صحيفة «ذي لوس أنجلوس تايمز» الأميركية أن الرئيس الأميركي باراك أوباما أصبح في وضع حرج بعد تحرير الجيش العربي السوري لمدينة تدمر التاريخية من تنظيم داعش، المدرج على اللائحة الدولية للتنظيمات الإرهابية، في حين اجتمع أوباما مع فريق مستشاريه للأمن القومي لمناقشة مساعي بلاده لمحاربة التنظيم في أعقاب الهجمات التي وقعت في العاصمة البلجيكية (بروكسل) الأسبوع الماضي».

وبحسب وكالة «سبوتنيك» الروسية للأنباء، قالت صحيفة «ذي لوس أنجلوس تايمز» الأميركية: «إن انتصار الجيش العربي السوري في تدمر أوقع أوباما في حرج».

وأوضحت الصحيفة: أن «واشنطن ما برحت تبحث عن «شركاء فعّالين» في سورية وتدعو إلى الإطاحة بالرئيس بشار الأسد، لكن الآن يصعب على البيت الأبيض أن يقر بنجاح الجيش العربي السوري وحلفائه الذين بينهم روسيا، في محاربة التنظيم». واتهمت الولايات المتحدة مراراً الدولة السورية بإشعال الحرب في البلاد وجذب الإرهابيين من أنحاء العالم إليها، ولكن تحرير مدينة تدمر التاريخية من براثن داعش مشهد مغاير وفق ما جاء في الصحيفة.

تحرير تدمر على يد أبطال الجيش السوري

وكان الكاتب البريطاني روبيرت فيسك، أعرب في وقت سابق، عن استغرابه من الصمت الذي التزم به أوباما ورئيس الوزراء البريطاني ديفيد كاميرون، حيال ما حققه الجيش باستعادة هذه المدينة، وقال: «كان من الأجدر بهما الاحتفال بذلك».

وقال الرئيس بشار الأسد عقب تحرير المدينة: «إن تحرير مدينة تدمر يعتبر إنجازاً مهماً ودليلاً على نجاعة الإستراتيجية التي ينتهجها الجيش العربي السوري وحلفاؤه في الحرب على الإرهاب مقابل عدم جدية التحالف الذي تقوده واشنطن ويضم أكثر من ستين دولة في محاربة الإرهاب بالنظر إلى ضآلة ما حققه هذا التحالف منذ إنشائه قبل نحو عام ونصف».

ومن جانبه أكد الرئيس الروسي فلاديمير بوتين خلال اجتماع لمجلس الأمن الروسي، الاثنين، أهمية تحرير مدينة تدمر السورية من أيدي مقاتلي داعش.

في غضون ذلك قال البيت الأبيض، في بيان، حسب وكالة «رويترز» للأنباء: إن «أوباما اجتمع أول من أمس، مع فريق مستشاريه للأمن القومي لمناقشة مساعي بلاده لمحاربة داعش في أعقاب الهجمات التي وقعت في العاصمة البلجيكية (بروكسل) الأسبوع الماضي».

وأضاف: إن «أوباما أحيط علماً بأنه لا توجد حالياً معلومات مخابرات محددة أو موثوق بها بشأن أي مخطط لتنفيذ هجمات مماثلة هنا في الولايات المتحدة» وقال البيان: إن مستشاري أوباما أطلعوه على المساعي الأميركية لتبادل المعلومات بشأن التهديد الإرهابي مع الشركاء الدوليين وأنه أصدر تعليماته إلى فريقه الأمني بضمان أن تبذل الولايات المتحدة كل ما في وسعها لإحباط أي مخططات للجماعة الإرهابية.

حذرت من استبعادهم وانتقدت ما يجري في المفاوضات

«الإدارة الذاتية»: لا إرادة لدى المجتمع الدولي لإشراك الأكراد في جنيف

وكالات

حذر ممثل «الإدارة الذاتية» لدى روسيا رودي عثمان من أن المجتمع الدولي يتذرع بموقف تركيا الرافض لتمثيل حزب الاتحاد الديمقراطي الكردي من أجل ألا يضم الأكراد إلى الجولة الجديدة من المحادثات السورية السورية المقررة في جنيف بدءاً من الثلث الثاني من شهر نيسان المقبل.

وقبل نحو شهرين، افتتحت «الإدارة الذاتية» ممثلية لها في العاصمة الروسية. وفي وقت سابق من هذا الشهر، أعلن حزب الاتحاد الديمقراطي الكردي وأحزاب كردية أخرى عن إقامة النظام الفدرالي في مناطق الإدارة الذاتية في شمال البلاد، إضافة إلى المناطق الخاضعة لسيطرة «قوات سورية الديمقراطية».

وفي حديث لوكالة «تاس» الروسية للأنباء، قال عثمان، بحسب ما نقل موقع «روسيا اليوم»: «صرنا متأكدين من انعدام الإرادة لدى المجتمع الدولي لإشراك الأكراد في الجولة الجديدة من المفاوضات في جنيف»، ورفض تذرع المجتمع بالموقف التركي، قائلاً: «أما ما يشاع حول معارضة تركيا حضور الأكراد المفاوضات، فلا يندرج إلا في خانة التسويغات الواهية».

وهددت تركيا قبيل انعقاد الجولة الأولى من محادثات جنيف في شهر شباط الماضي، بالانسحاب من عملية فيينا، إذا ما دعت الأمم المتحدة مندوبين عن حزب الاتحاد الديمقراطي إلى المحادثات كمشاركين في وفد المعارضة. وخضع المبعوث الأممي ستيفان دي ميستورا للتهديد التركي، ودعا الرئيس المشارك للحزب صالح مسلم للمشاركة بصفته الشخصية وكاستشاري للوسيط الأممي، وهو ما رفضه مسلم. وتصنف أنقرة الاتحاد الديمقراطي تنظيماً إرهابياً معتبرةً أنه يمثل الذراع السورية لحزب العمال الكردستاني. وحينما أعربت أنقرة عن مرونة حيال دعوة الاتحاد الديمقراطي للمشاركة في المحادثات، اشترطت أن يمثل في وفد الحكومة السورية.

وحذر عثمان من أن استثناء الأكراد من محادثات جنيف يعني استبعاد حصول التغيير وتبني النهج العلماني الديمقراطي لدى صياغة النظام السياسي الجديد في سورية. وأضاف: «نحن نمثل شعباً ما انفك يقاوم الإرهاب ويقف إلى جانب منظومة ديمقراطية علمانية في كردستان سورية».

وفي انتقاد مبطن لما جرى بالمدينة السويسرية خلال المحادثات السورية السورية التي قادها دي ميستورا، أعرب عن ثقته التامة بأن «المشاركين في مفاوضات جنيف يعكفون في الوقت الراهن على إيجاد سبل تقاسم السلطة في سورية»، وندد بموقف الحكومة السورية الرافض لقضية «فدرلة البلاد».

إلى ذلك، اتهمت مصادر كردية معارضة، محسوبة على ما يبدو على «المجلس الوطني الكردي» المنافس للاتحاد الديمقراطي، موسكو وإيران بمحاولة «إقناع القوى والأحزاب الكردية السورية بالانسحاب من الهيئة العليا للمفاوضات المنبثقة عن مؤتمر الرياض للمعارضة، للمشاركة في مؤتمر جنيف الثالث ككتلة كردية موحدة مع حزب الاتحاد الديمقراطي».

ونقلت وكالة «آكي» الإيطالية للأنباء عن هذه المصادر من دون أن تسميها: إن مسؤولين روساً تواصلوا مع «معارضين سوريين أكراد مختلفي التوجّه، بعضهم متحالف مع الائتلاف ومُمثل بالهيئة العليا للمفاوضات، حاولوا التسويق لفكرة وفد كردي موحّد يكون طرفاً ثالثاً في مفاوضات جنيف». وانقسم هؤلاء المعارضون بين مؤيد للطرح ومعارض.

وأوضحت المصادر أن الطرح الروسي لاقى «رفضاً من الكثير ممن التقى (الروس)»، مبيناً أن هؤلاء الرافضين «شددوا على أن المجلس الوطني الكردي هو تمثيل عادل ومقبول للأكراد في الهيئة العليا للمفاوضات، كما شددوا على أن خصوصية مطالب الأكراد لا تنفصل عن مطالب بقية السوريين، وحذّروا من الانسياق للمخطط الروسي الإيراني». في المقابل، أقرت المصادر بأن البعض الآخر من المعارضين الأكراد «أيّد (خلال لقاء المسؤولين الروس) الفكرة ورآها فرصة لتحقيق مطالب قومية وفدرالية للأكراد بعيداً عن الخلافات بين المعارضة السورية والنظام».

واعترفت المصادر، بأن «قاعدة شعبية كردية» باتت تؤيد فكرة الوفد الكردي المستقل حسبما تسعى إليه روسيا وإيران، لكنّ هذه المصادر حذّرت من موافقة قوى كردية عليها، لما لها من مخاطر عديدة على رأسها الخلافات الكبيرة بين هذه القوى وحزب الاتحاد الديمقراطي، الذي يهيمن على شمال سورية عسكرياً وسياسياً، ويرفض إشراك القوى الكردية في الإدارة الذاتية إلا كمشاركين هامشيين وليس شركاء.

كما حذرت من احتمال أن يؤثر وجود «الوفد الكردي» في كل مجريات المفاوضات، وحرف مسارها لغير ما تطمح إليه المعارضة السورية.

رودي عثمان وسنام محمد أمام صورة لزعيم «العمال الكردستاني» عبدالله أوجلان

فرع «الأحرار» في الغوطة الشرقية يتمرد على قيادته في الشمال

وكالات

فيما يبدو أنها ربما بدأت تنحو باتجاه الانخراط بالحل السياسي، طلبت قيادة «حركة أحرار الشام الإسلامية» من فرعها في غوطة دمشق الشرقية، الانفصال عن ميليشيا «جيش الفسطاط» المشكل حديثا ويضم جبهة النصرة المدرجة على اللائحة الدولية للتنظيمات الإرهابية، والاندماج مع ميليشيا «جيش الإسلام»، لكن فرع «الأحرار» في الغوطة، رفض تلك التعليمات.

ونقلت مواقع إلكترونية معارضة عن مصدر مقرب من «الأحرار»، أن «فرع الحركة في الغوطة رفض الامتثال لتعليمات قيادته العامة في الشمال السوري بالانفصال عن جيش الفسطاط». وأشار المصدر إلى أن «الحركة استمرت في التشكيل الجديد الذي سعت في تشكيله «النصرة»، على الرغم من تعليمات قيادة الحركة بالانضمام إلى جيش الإسلام»، أحد أكبر فصائل الغوطة.

ورجح المصدر أن يكون الدافع من وراء طلب قيادة الحركة لفرعها في الغوطة يعود إلى «ارتباط جبهة النصرة بالإرهاب وفق التصنيفات الدولية، وهو ما سينعكس سلبا على الحركة التي تتخذ مساراً واضحاً باتجاه الانخراط بالحل السياسي، الذي تفرضه المجموعة الأممية هذه الأيام». وذكر المصدر: «أن أحرار الشام بقيادة قائدها في الغوطة أبو جعفر الشامي تربطهم علاقة وثيقة مع النصرة، بقيادة أبي عاصم، حيث إن الفصيلين لم يختلفا أو تحدث بينهما أية إشكالات إطلاقا». ورأى أن «التشكيل (الفسطاط) الذي يضم الأحرار و«النصرة» لا شك سيكون له الكلمة العليا في الغوطة، التي باتت كمقاطعات ومناطق خاضعة لسلطات فصائل». وعن مدى ارتباط «النصرة» بقيادتها كما هو الحال مع «الأحرار»، قال المصدر: «فصائل الغوطة الأساسية هي جيش الإسلام وفيلق الرحمن ولواء فجر الأمة والاتحاد الإسلامي لأجناد الشام، وذلك لأن قيادات تلك الفصائل في الغوطة هي مراكز القرار هنا، وما هو خارج الغوطة هو فرع، بعكس «النصرة» و«الأحرار»، فهما فرعان لقيادات خارج الغوطة، لذلك إن حدثت أي مواجهة فإنهما يعدان غرباء عن الغوطة وهذا قاد «الأحرار» للتوحد مع «النصرة».

ولفت المصدر إلى أن «رفض «الأحرار» في الغوطة قرار الاندماج مع «جيش الإسلام» سيكون له تأثيرات وتبعات وزيادة في الخلافات، لذلك فإن هذا الأمر سيدفع بأبي جعفر، قائد «الأحرار» (في الغوطة)، للتمسك بقراره الذي توحد من خلاله مع «النصرة»، الفصيل الذي يمتلك شعبية لا بأس بها مقارنة بجيش الإسلام وفيلق الرحمن». وأضاف المصدر: «قرار انفصال فرع حركة أحرار الشام في الغوطة الشرقية عن الحركة بات قريبا، أسوة بفرعهم في الجنوب الدمشقي الذي رفضت قيادته قتال داعش، وبايعه أغلب أفراد الحركة هناك». وأعرب عن اعتقاده بـ«احتمالات وقوع مواجهات مستقبلا بين «جيش الإسلام» و«النصرة»، إذا توصل النظام مع الفصائل الإسلامية إلى تسوية سياسية ترفضها «النصرة» بشكل قاطع».

وأعلنت «النصرة» و«الأحرار» و«لواء فجر الأمة»، منتصف الشهر الحالي عن تشكيل «جيش الفسطاط» في الغوطة الشرقية، لكن «الأحرار» سارعت إلى نفي انضمامها ضمن التشكيل الجديد، معلنة عدم علمها بالأمر.

قولاً واحداً

انفتاح أوروبي وتفاهمٌ روسي أميركي: عندما يغرق جنيف في رمال تدمر

فرنسا - فراس عزيز ديب

عندما نستمع لموسيقا «نينوى» التي تتهافت الثقافاتُ المتعدِّدة لنسبها إليها، علينا أن نُغمض أعيننا، ونحلِّق فوقَ قمم التاريخ، لنرسم صوراً لمشاهد وبطولات قالوا إن الموسيقا توصِّفها، ننتقل معها من «السلام الروحي» حتى «مسار المعارك»، لنصلَ إلى «مشاهد الضحايا» وقد غطّوا رمالَ الصحراء. لكي يكتمل المشهد في مخيلتنا، علينا أن نوغلَ في التاريخ، ونعود لزمنٍ لا نعرف عنه إلا ما تركه لنا من حضاراتٍ وأوابد وبطولات في السِّيَر والأساطير.

اليوم تبدلت الصورة، قد نستغني عن الموسيقا بكاملها عندما نغمض أعيننا، ونكتفي بسماعِ خبطاتِ أقدامِ الشجعان وهي تُخرج الماءَ من رملِ الصحراء، دعوا بطولات التاريخ لكتبِ التاريخ، أو بمعنى أدق:

عيشوا مع بطولات وهمية كيفما شئتم، واتركوا لنا أن نكتبَ فصولَ تاريخنا كيفَما نشأ، فلسنا مضطرين أن نتخيل الشجاعة، ما دامت الشجاعة بعدها وعديدها ماثلةٌ أمامنا، لسنا مستعدين بعد اليوم أن نعودَ في التاريخ أبعدَ من زمن الجيش العربي السوري وحلفائه، فالتاريخ يجب أن يبدأ من هنا... النصر في تدمر، هو أبعدُ من مسألة تحرير بقعة ما من التراب السوري الطاهر.

علينا أن نعترفَ أنّ هذا الانتصار أكسبَنا معركةً إعلاميةً على المستوى الدولي، ماكنّا لننتصرَ بها عبر أدواتنا الإعلامية وأسلوبنا الإعلامي الرث الذي أكل عليه الدهر وشرب، تحديداً أن هذه المعركة أجبرت كبريات «الدكاكين الإعلامية» على المستوى الدولي للتعاطي معها بموضوعية، من بينها الاعتراف بأن «الجيش العربي السوري» يواجه الإرهابَ، وأن الإستراتيجية العسكرية للحرب على الإرهاب تنطلق من التكتيك المتبع بين سورية وأصدقائها، وليس من التكتيكات الوهمية «للتحالف الستيني» التي تدعي محاربة الإرهاب من جهة، وتؤمن له الغطاء السياسي والمالي من جهةٍ ثانية.

أما على المستوى الميداني، فإن هذا التحرير سيسمح لقوات الجيش العربي السوري ليس بالتمدد في المناطق الصحراوية الشاسعة فحسب، وصولاً حتى الحدود العراقية، لكنها أيضاً ستكون جاهزةً لمعركتي «دير الزور» و«الرقة»، ليثبت للجميع أن ليس هناك شيءٌ اسمه (سورية المفيدة وسورية غير المفيدة)، ولعل معركة «دير الزور» هي الأساس الذي يمكننا القول بعدها إن العد العكسي للذراع «الصهيو عثمانية» قد بدأ.

على المستوى السياسي، هذا الانتصار أربكَ حسابات مايُسمى بـ«معارضة الرياض»، إذ يمكننا الجزم بأنهم الوحيدون مع مموليهم في مشيخات النفط وتركيا والكيان الصهيوني غير السعداء باستعادة مدينة سوريّة بهذه القيمة الحضارية والإنسانية.

ليس ذلك فحسب، بل ما زالوا مصرين رغم الحرب الضروس بين «داعش» والجيش العربي السوري والحلفاء بأن «داعش» «صنيعة النظام» وأنه قام بتسليمه المدينة، وهنا نسألهم: إذا كان الأمر كذلك، لماذا هلّلت قنواتكم والإعلام الداعم لكم لاستشهاد عدد من أبطال أحد التشكيلات المساند للجيش، فلماذا تناقلتم «بفرح» نبأ استشهاد «مقاتل روسي» في تدمر؟

إضافة لذلك فإن «معارضة الرياض» تبدو وكأنّها لا تؤرشف تصريحاتها، فمنذ ماقبل التدخل الروسي في سورية وهم يتحدثون عن أن «النظام» يسيطر فقط على ١٨ بالمئة من سورية، فلماذا نفاوضه؟ الآن وقد استعاد الجيش العربي السوري والحلفاء ريفي اللاذقية وحلب بشكل شبه كامل، وهاهي تدمر ومساحاتها الشاسعة تتحرر، ولازالوا على أوهام ١٨ بالمئة، فهل أن ساعةَ الحقيقة بالنسبة لهم ستدق في اجتماعات جنيف القادمة فيصحون قليلاً من أوهامهم؟

في واقع الأمر يبدو من المبكر الآن الحديث عن اجتماعات جنيف القادمة، لأننا لا نعرف إن كانت ستُعقد أساساً، والأمر ليس مرتبطاً هنا برغبة سورية في التعطيل، فالتاريخ المبدئي لاستكمال الاجتماع قد يتعارض مع موعد الانتخابات التشريعية في سورية، لكن بشكل عام لا يبدو أن لاجتماعات جنيف بعد اليوم ذات الزخم، وهذا مردودٌ لأسباب عدة:

أولاً: أن «معارضة الرياض» ستبدو متأثرةً كثيراً بما تم الاتفاق عليه بين الروس والأميركيين خلال زيارة كيري الأخيرة لموسكو، فإذا كان الاتفاق أن لا مناقشة لمقام الرئاسة في المفاوضات الحالية، ثم أتبعها الدكتور «بشار الجعفري» بالقول إن «الجيش العربي السوري» ليس مادةً للتفاوض، إذاً على ماذا ستفاوض «معارضة الرياض»! هل سيفاوض «جورج صبرا» مثلاً للحصول على منصب «وزير الأوقاف»؟ حتى إعادة الحديث عن زيارة قام بها مدير وكالة المخابرات المركزية الأميركية «جون برينّان» إلى موسكو لمناقشة «مصير الأسد» انتفت من مفعولها، لأنها أساساً تمت مطلع آذار، قبل أن يزورها كيري.

ثانياً: يجب الانتباه لما أعلنه نائب وزير الخارجية الروسي لشؤون مكافحة الإرهاب «أوليغ سيرومولوتوف» عن التوصل إلى «اتفاق عملي» بين موسكو وواشنطن لوضع القائمة الموحدة للمنظماتِ الإرهابية في سورية، هذه النقطة جوهريةٌ، لأن ثوابت موسكو من حيث تحديد التنظيمات الإرهابية لا تختلف عن ثوابت الحليف السوري. هذا الكلام ربما سيقود للكثير من الانسحابات في صفوف الإرهابيين على الأرض وفي «معارضة الرياض» ذات نفسها، تحديداً أن «داعش» و«النصرة» اللتين لا جدال عليهما يتمددان في ريفي إدلب ودرعا (على حساب التنظيمات المسلحة)، وإذا استثنينا المناطق التي يسيطر عليها هذان التنظيمان، ماذا سيبقى للمعارضة لتفاوض عليه؟

ثالثاً: ما يمكننا تسميته الجهل الكامل لمعارضة الرياض بما يدورُ في الخفاء من انفتاح جزئي أوروبي تحديداً على القيادة السورية. الأمر لم يَعد سراً، بل بات مرتبطاً بأجندة أوروبية أدركت أن الأمر لم يعد فيه مجال للمماطلة، بل إن مصادر أمنيةً أوروبيةً ذهبت أبعد من ذلك عندما تحدثت أن المشكلة لم تعد بما يجري في سورية فحسب، وإنما هناك مشكلةٌ أخطر وهي ليبيا. ربما لن يطول الأمر حتى يستيقظ الأوروبيون على ماحذّرهم القذافي منه، بأنهم لن يحتملوا قوارب المهاجرين إذا ماعمّت الفوضى في ليبيا.

هم صمتوا تماماً عن المذابح التي تُرتكب أسبوعياً بحق اللاجئين الهاربين من جهة السواحل الليبية باتجاه أوروبا، فإغراق المراكب كان يتم عمداً، لأنهم باتوا يجهلون تماماً ماذا تحمل، هل هم لاجئون أم إرهابيون استسهلوا الطريق نحو «بلاد الكفار»، تحديداً إن عمليات الإغراق تلك كانت تتم بشكل يستغل غياب الاهتمام الإعلامي لما يجري في ليبيا، كون التركيز كله انصب حول سورية، والآن باتوا بحاجة للربط المعلوماتي بين ما يخطط له الإرهابيون في سورية وامتداداتهم الفكرية في ليبية. فهل إن زيارة وزير الخارجية «وليد المعلم» للجزائر مرتبطةٌ نوعاً ما بالزيارة التي قام بها وزير الخارجية الفرنسي، من منطلق أن الجزائر هي الدولة العربية الوحيدة القادرة على لعب دور صندوق الرسائل، وفي الوقت ذاته فهي معنيةٌ بشكلٍ مباشر بما يحاك لمنطقة الساحل الإفريقي للمتوسط؟

لن يطول الزمن حتى نعرف، ولن يطول الزمن حتى ندرك أن الجميع بات يبحث عن خشبة الخلاص بالحد الأدنى، تحديداً أن الانتخابات الأميركية باتت تحصيل حاصل، لكن هناك في مكانين آخرين من أدرك متأخراً أن العد التنازلي لولايته سيبدأ وصعودَ اليمين المتطرف ليس نزهةً أو مفاجأةً. زمن المفاجآت ولّى، إنه زمن «الحرب على الإرهاب»، هو تماماً كما «العلاج بالموسيقا» ليس له إلا أسلوب وحيد.. موسيقا تعزفها خبطات أقدام شجعان هذا العصر.